

الى المناضلين الواعين احفظوا وحدة النضال واحذروا المغامرين

اذا اردنا^(١) ان نخطو بنضال الشعب العربي خطوة جديدة الى الامام فالواجب يدعونا الى توضيح امور لها اكبر الاثر في مستقبل هذا النضال، اي في مستقبل الامة العربية.

من الامور البديهية ان النضال الصحيح الذي يكتب له النجاح هو الذي يعتمد على قوى الامة، والذي يستطيع ان ينقذ هذه القوى ويجمعها وينظمها. ولا حاجة الى القول ان النضال الذي نعنيه، والذي هو وحده جدير بأن يندفع اليه العرب ويتنظموا فيه، هو نضال الشعب العربي في سبيل بلوغ الاهداف القومية الكبرى: الحرية والاشتراكية والوحدة. فاذا كانت هذه المهمة في غاية الصعوبة لانها تصطدم بقوى هائلة من الرجعية الخارجية والداخلية، واذا كان الضامن الوحيد لنجاحها هو اعتمادها على القوى الحية التحررية في الامة، فلا بد اذاً من ان تنهض بهذه المهمة حركة واحدة، تتوصل الى توجيه هذه القوى باسلوب واحد ونحو غاية واحدة. فكما ان فكرة هذا النضال هي شيء اساسي خطير، وبمثابة الروح للنهضة العربية الحديثة، نعني بها فكرة: الوحدة والاشتراكية والوحدة، فكذلك طريق هذا النضال،

(١) نشر في جريدة «البعث» في ٥ كانون الثاني ١٩٥٠.

الطريق الذي يسمح للفكرة بأن تتحقق، هو أيضاً شيء أساسي خطير في حياة العرب، وبمثابة الجسم لهضته. هكذا يظهر الخطر الكبير على مستقبل النضال وبالتالي على حياة الأمة من أولئك المغامرين المرتجلين الذين يدعون ان للفكرة الواحدة اكثر من طريق، واكثر من اسلوب واحد للتحقيق، وهم في الواقع يريدون ان يستغلوا روعة الفكرة الشعبية وقدسيته لنجاحهم الشخصي، دون ان يكون لديهم اي استعداد جدي، واي عزم صادق على خدمتها. وكيف يستطيع هؤلاء الافراد المغامرون ان يحملوا اعباء فكرة لا تقوى على النهوض بها إلاقوى الأمة بكاملها، وكيف يستطيعون ان يصمدوا لمؤامرات اعدائها الكثير، وما هي الضمانة لصمودهم امام اغراءات هؤلاء الاعداء ووسائل افسادهم، ما داموا - بحكم اتباعهم اساليب المغامرة والارتجال - يرفضون السير في اي طريق واضحة منظمة، ويتهربون من كل مراقبة على اعمالهم؟

والفرق واضح بين المناضلين والمغامرين، فالمناضلون يخلقون النضال ويظلون مع ذلك ادوات خاضعة لقانون الحركة التي خلقوها ويحيلون كل قوى يكسبها النضال لاشخاصهم الى قوى تغذي الحركة نفسها وتعينها على المزيد من الصبر والمقاومة، وعلى السير القويم المتفق مع منطق الفكرة، اما المغامرون فهم اولئك الذين يستهويهم النضال في مراحل الحماسية السهلة، او يندسون في صفوفه دون ايمان، حتى اذا نالوا قسطاً من الشهرة والنفوذ تبين لهم ان الانفلات من قيود النضال ومنطقه القاسي، وطريقه الطويل، يسمح لهم بالقفز في مضمار النجاح الشخصي. وهذا ما يقودهم بسرعة مفاجئة الى التآمر والخيانة، اذ ليس لهؤلاء من طريق وسط.

ان شعار البعث العربي ركز سمات النهضة الحديثة في حقيقتين: وحدة الأمة العربية وخلود رسالتها، وان لهذا الشعار ترجمة عملية تجعل قانون النضال العربي قائماً على الشرطين التاليين: وحدة الحركة وثبات فكرتها.